التعليم الأكاديمى للمكتبات والمعلومات فى العالم العربى

بقلم : رئيس التحرير

تتطلب الأدوار الجديدة لاختصاصيي المعلومات مجموعة من الكفاءات المهنية والشخصية وتتطلب تلك الكفاءات في البيئة الرقمية الإعداد الجيد للاختصاصيين من أجل إنجاز المهام باقتدار. **والسؤال الآن:** ماذا فعلت الأقسام الأكاديمية والمعلومات فى العالم العربى من أجل تلبية المتطلبات الحديثة لاختصاصيي المعلومات؟

ودون الدخول فى تفصيلات فإن الصورة يمكن إجمالها على النحو التالى:

(١) على الرغم من أن دراسات المكتبات والمعلومات موجودة فى أغلب البلاد العربية، أى ربما عدا حالات قليلة تكون فيها دراسات المكتبات والمعلومات على مستوى الدراسات العليا كما هو الحال فى جامعة الكويت مثلاً، ويبدو أن التعليم فى المرحلة الجامعية الأولى هو الأكثر ملاءمة لظروف البلاد العربية بالفعل، وإن كان هذا لا يمنع من ضرورة توفير دراسة أكاديمية على هيئة دبلومات مهنية للحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى فى التخصصات الموضوعية المختلفة كما هو الحال فى جامعة القاهرة على سبيل المثال، كذلك يبدو من الضرورى إضافة إلى ما سبق، تقديم برامج على مستوى الماجستير ثم على مستوى الدكتوراه للفئة المتميزة من الدارسين من أجل خلق قاعدة لاغضاء هيئات التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات العربية ومن خلال إيجاد قيادات العمل فى المكتبات ومراكز المعلومات العربية.

(٢) يسود الآن فى بعض البلاد العربية اتجاه إلى ربط دراسات المكتبات والمعلومات بدراسات الحاسب الآلى، ومن ثم نقل دراسات المكتبات والمعلومات من كليات الآداب أو العلوم الاجتماعية إلى كليات الحاسبات والمعلومات، ونحن لا نؤيد هذا الاتجاه لأنه يصبغ دراسات المكتبات والمعلومات بالصبغة الحاسوبية البحتة، وهى ليست كل شيء بالنسبة لهذه الدراسات، هذا فضلاً عن أن هذه الدراسات سوف تتزوى فى تلك الكليات وتحتل مرتبة متدنية، ولعل الأفضل هو التفكير فى استقلالية هذه الدراسات فى كلية جامعية خاصة بها تضم دراسات المكتبات والمعلومات والأرشيف وربما الاتصال. ونشير هنا إلى ضرورة الاعتناء بتدريس مقررات الأرشيف فهى جزء لا يتجزأ من قطاع المعلومات وله أهمية كبيرة

فيما يتعلق بالوثائق؛ وذلك لأن الكثير من أقسام المكتبات والمعلومات العربية لا تعتنى بهذا النوع من الدراسات، مع أنه من المهم جدًا الآن وجود اختصاصى أرشيف للتعامل مع الوثائق الأرشيفية ونظمها الحديثة.

(٣) تهتم كثير من الأقسام الأكاديمية العربية الأن بتغيير خططها ومناهجها لتلبية متطلبات البيئة الإلكترونية. نلاحظ ذلك فى قسم المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة الذى يطبق خطة جديدة، حيث يدرس الطلاب مجموعة من المقررات العامة فى السنتين الأولى والثانية، ثم يتخصص الطالب ابتداء من السنة الثالثة فى شعبة من شعب ثلاث هى : المكتبات ، الوثائق ، تقنية المعلومات. ونلاحظ ذلك أيضًا فى أقسام أكاديمية أخرى مثل قسم المكتبات والمعلومات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وقسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، إلا أنه ينبغى التنبيه إلى النقاط الآتية:

- ليس من الضرورى الاستغراق غير المبرر فى طرح مقررات حاسوبية عديدة، فهى فى هذه الحالة تكرر بشكل أو بآخر ما يدرّس بكليات الحاسبات والمعلومات، وخاصة عند عدم توافر هيئة التدريس القادرة على تدريس مثل هذه المقررات من وجهة نظر معلوماتية.
- ليس من الضرورى أن يكون التدريس باللغة الدراسية الجيدة بهاتين اللغتين وبحجة الكتابة والتحدث بلغة العلم العالمية، إذ نعتقد أنه من الضرورى أن يتم التدريس باللغة العربية، فاللغة العربية ليست عائقًا لتحقيق الطموحات، وكفى ما حدث فى تخصصات أخرى مثل الطب.
- ليس من المفيد نبذ كلمة ''المكتبات'' إلى الحد الذى يجعلها الآن كلمة منفرة تشير إلى التقليدية وزمن مضى، إذ إن المكتبة – أيًا كان شكلها – باقية باعتبارها المستودع الأصيل والفريد للمعرفة، والذاكرة التى تصل الماضى بالحاضر والمستقبل، وإن كان هذا لا ينفى ضرورة الأخذ بالمسميات الحديثة للأقسام الأكاديمية.

(٤) تعمل بعض الأقسام الأكاديمية العربية الآن على اتخاذ خطوات جادة نحو الاعتماد وتطبيق معايير عربية معترف بها للاعتماد وضمان الجودة، فضلاً عن تشجيع الأقسام الأكاديمية على إجراء الدراسة الذاتية لكل منها اعتمادًا على الإجراءات المعمول بها فى هذا الصدد.

(٥) يبدو من الضرورى ربط التعليم الأكاديمى للمكتبات والمعلومات بسوق العمل وتخطيط القوى العاملة، ونشير هنا إلى النقاط التالية:

- تستقبل بعض أقسام المكتبات والمعلومات العربية أعدادًا هائلة من الطلاب كل عام دون مراعاة للاحتياجات الحقيقية لسوق العمل كمًّا ونوعًا، والأمر يتطلب ضرورة دراسة احتياجات سوق العمل وأخذها فى الاعتبار عند قبول الطلاب.

- هناك اتجاه الآن ينبغى الأخذ به هو إعداد المختصين للعمل فى مجالات مهنية معلوماتية أوسع وأرحب وأكثر تنوعًا، ومعنى هذا أنه لا ينبغى أن يكون الهدف هو تخريج أناس للعمل بالمكتبات أساسًا وإنما من الضرورى أن يتسع هذا الهدف ليغطى قطاعات أخرى مثل مجال النشر وتسويق المعلومات ومكاتب الاستشارات المعلوماتية وتصميم مواقع الويب وبناء قواعد البيانات... إلخ، وذلك بعد أن أثبتت بعض الدراسات العربية أن القطاع الخاص شريك استراتيجي لتوظيف خريجى أقسام علوم المكتبات والمعلومات.

(٦) يبدو من المفيد أن يتجه التخطيط للبرامج إلى التركيز على إدارة المعلومات والمعرفة بدلاً من التركيز على مؤسسات المعلومات والوثائق مما يعطى المختصين صفة المهنية بدلاً من صفة الخدمة والمحافظة على محتويات تلك المؤسسات.

كذلك يبدو من المفيد اهتمام البرامج بتعليم طرق محو الأمية المعلوماتية، وأيضًا الاهتمام بالتسليم الإلكترونى لبعض مكونات البرنامج لدعم المرونة المتوقعة من جانب الطلاب، وبالفعل بدأت بعض أقسام المكتبات والمعلومات العربية بالتخطيط والتنفيذ لتقديم بعض المقررات أو أجزاء منها عبر شبكة الإنترنت، فضلاً عن التواصل مع الطلاب من خلال البريد الإلكترونى وغيره.

د. محمد فتحي عبد الهادي